وما انتقم لنفسه من شيء الا ان تنتهك بضم الفوقية وسكون
النون وفتح الفوقية والهاء اي لكن اذا انتهكت حرمات الله
فيكون لله ينتقم لا لنفسه ممن ارتكب تلك الحرمة الحديث
زاد في الفتح وهذا السياق سوى صدر الحديث عند مسلم من
طريق هشام عن عائشة واخرجه الطبراني في الاوسط
من حديث انس وفيه ما انتقم لنفسه الا ان تنتهك
حرمة الله فان انتهكت حرمة الله كان اشد الناس غضبا
لله وما روي من اتساع خلقه وحلمه صلى الله عليه وسلم
اتساع خلقه للطائفة المنافقين قال ابن عباس كان المنافقون
من الرجال ثلثمائة ومن النساء مائة وسبعين الذين كانوا
يؤذونه اذا غاب ويتملقون يتوددون له اذا حضر وذكر
ما تنفر منه النفوس من البشرية حتى تؤيدها العناية
الربانية وكان صلى الله عليه وسلم لما اذن له في التشديد
عليهم فتح لهم بابا من الرحمة لانه رحمة فكان يستغفر
لهم ويدعو لهم حتى انزل الله عليه استغفر لهم او لا
تستغفر لهم فقال عليه الصلاة والسلام خيرني ربي بين
الاستغفار وتركه فاخترت ان استغفر لهم واستشكل فهم
التخيير من الاية لان المراد بهذا العدد ان الاستغفار ولو كثر
لا يفيد حتى اقدم جماعة كالغزالي وامام الحرمين والباقلاني
والداودي فطعنوا في صحته مع كثرة طرقه واتفاق الشيخين
وسائر الذين خرجوا الصحيح على صحته وذلك ينادي على الجلة
بعدم معرفة الحديث وقلة الاطلاع على طرقه واجيب
باجوبة اجودها ان النهي عن الاستغفار لمن تاب مشركا
لا يستلزم النهي عنه لمن مات مظهرا للاسلام لاحتمال كونه
صحيحا ولا ينافيه بقية الاية لجواز ان الذي نزل اولا الى قوله
فلن يغفر الله بدليل تمسكه صلى الله عليه وسلم به وقوله
انما خيرني الله تمسكا بالظاهر على ما هو المشروع في الاحكام حتى
يقوم الدليل الصارف عن ذلك فكشف الله الغطا بعد ذلك وقال
ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين
وبهذا يندفع الاشكال وتقدم بسط هذا في المقصد الاول ولما
قال ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فقال جواب

لما

لما دخلت عليه الغنا على قلبه صلى الله عليه وسلم لازيدن على السبعين
وفي رواية فعل الله لازيدن واخرج فانا استغفر سبعين وسبعين
وسبعين وهذه وان كانت مراسيل يقوي بعضها بعضا وذا عده
صدق لاسيما وقد حلف واتى بصفة المبالغة في التاكيد
وفي رواية عبد الرزاق عن معمر عن قتادة لما نزلت استغفر
لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن
يغفر الله لهم قال صلى الله عليه وسلم لازيدن على السبعين
فانزل الله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر
لهم لن يغفر الله لهم ورجاله ثقات اي فترك الاستغفار بعد
نزول اية سورة المنافقين انه لا ينافي تخييره جواز المعنى
الاستغفار لكونه صح منه سوا واسر ولده وهو عبد الله الصحابي
الصالح الذي توفي كبير المنافقين لحال معظمه وهو عبد الله
ابن ابي ابن سلول والاذى منهم اي المنافقين ببر ابيه
حين جاء يستاذنه في قتله لما بلغه بعض مقالاته صلى الله
عليه وسلم فقال بل نحسن صحبته رواه ابن منده
باسناد حسن ولما مات كفنه في ثوب خلعه عن بدنه
بطلب منه لذلك وروى الطبراني عن ابن عباس لما مرض ابن ابي
جاءه صلى الله عليه وسلم فكلمه فقال قد فهمت ما تقول فامنن
علي وكفني في قميصك وصل علي ففعل وصلى عليه بطلبه
وطلب ابنه لذلك ففي الصحيحين عن ابن عمر لما مات ابن ابي
جاء ابنه عبد الله الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله ان
يعطيه قميصه يكفن فيه اباه فاعطاه ثم سأله ان
يصلي عليه الحديث وفيه فصلى عليه رسول الله فانزل
الله تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا الاية فلا عبرة بتصدير
البيضاوي بانه لم يصل عليه والطبراني وغيره عن قتادة
فذكر لنا انه لما نزلت الاية قال صلى الله عليه وسلم وما يغني
عنه قميصي واني لارجو ان يسلم به اكثر من الف من قومه ويروى
ان الفا من الخزرج اسلموا لما راوه يستشفع بثوبه ويتوقع
اندفاع العذاب عنه هذا وعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
يجذبه بكسر الذال بثوبه ويقول يا رسول الله اتصلي على
راس المنافقين فنتر ثوبه من عمر جذبه بالمثناة الفوقية

Copyright King Saud University